

## الرقابة الذاتية ودورها في ضبط النفس - دراسة قرآنية موضوعية

أ. سامي جبر عبد إشتيوي\*

اعتمد للنشر في ١٨/٣/١٤٤٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ١٦/٢/١٤٤٥هـ

### ملخص البحث،

تعتبر الرقابة الذاتية من الموضوعات مركزية الحضور في القرآن الكريم بشكل خاص وفي الإسلام بشكل عام، إذ إنّ المتأمل في واقع المسلمين اليوم يجد أنهم بحاجة ماسة إلى هدايات القرآن الكريم وتوجيهاته؛ بسبب انتشار ضعف الإتقان والتفكُّت الظاهر من الواجبات، لذلك يحتاج الواقع إلى علاج ضعف الرقابة الذاتية، ووضع حدٍّ للهوى والشهوات التي تصرف العباد عن المهمات والإنتاج، فكان التركيز في هذا البحث على إبراز معنى الرقابة الذاتية، وأهمية ضبط النفس على ميزان القرآن ومفهومه، وقبة ذلك كله استشعار مراقبة الله تعالى ظاهراً وباطناً والتأمل في الأسماء الحسنى التي تقوي ذلك وتحض عليه، مع عدم إغفال الوسائل الدنيوية النافعة في إصلاح النفس.

### Research Summary:

Self-censorship is one of the central topics that arise in relation to the Holy Quran, specifically, and to Islam, generally. Anyone studying the Muslim reality, today, finds that Muslims are in dire need of the Holy Quran's guidance in light of poor proficiency and obvious responsibility evasions. For this reason, a need for treating poor self-censorship arises, as well as, a need for limiting desires that keep people from being productive and completing their tasks. This study sheds light on the meaning of self-censorship and the significance of self-discipline according to the Holy Quran. The most important thing is observing Allah, outwardly and inwardly and reflecting upon His names which solidify and strengthen one to do so, as well as, neglecting not the worldly means that are beneficial for reforming the soul.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الدعاة وسيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان. أما بعد: فمع تقارب العالم بما أحدثته التكنولوجيا الحديثة والإعلام المركز والموجه من ثورة في بث الشهوات والشبهات، فقد احتاج المسلمون إلى ما يذكرهم ويعيدهم إلى رياض القرآن الكريم، تحصيناً من اللوثات الفكرية والأخلاقية، وحفظاً للعقيدة والقيم

\* باحث في التفسير وعلوم القرآن، غزة، فلسطين.

والأخلاق وتقوية الوازع الديني، وكان لزاماً على الباحثين أن يمعنوا النظر ويتقنوا الغوص في معاني الآيات القرآنية؛ ليستخرجوا دروسه الفاعلة في الأمة، وليساهموا في إيجاد الحلول العملية لمشاكل المسلمين، وحثهم وتشجيعهم على التمسك بكتاب الله تعالى، فهو النبع الصافي، والمعين الذي لا ينضب، ولا يرد من طلب هداياته بصدق وإخلاص.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله مساهمة في إيقاظ همم المسلمين وضمايرهم للأخذ بأسباب الريادة والتمكين.

### أولاً: مشكلة البحث Research Problem:

إن الباحث الأساسي للدراسة هي أنّ البشرية في هذا الوقت تُعاني من أزمة في الضمائر اليقظة، ومن قلة استحضار الرقابة الإلهية، ومن تجاهل لتببيهاات الوازع الديني؛ بسبب الاستغراق في شهوات الدنيا وملذاتها، وبسبب ضعف الإيمان وهشاشة التأسيس، وبسبب الجهل في حق الخالق ﷻ، وبالتالي التجرؤ على الحرمات وتعدي الحدود، وعدم إتقان الأعمال والعبادات كما ينبغي. ولا يمكن أن يمتلئ قلب الإنسان بالخوف من ربه ﷻ إلا إذا عرفه حق المعرفة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]. والمقصد أن يستقر في النفوس أن أقرب الطرق للسعادة الفردية والجماعية عبر تعظيم الله ﷻ، وخاصة في زمن شيوع العولمة وتقارب العالم وسهولة الوصول للشهوات وتأثير الشبهات، فلا بد من وقاية تمنع من هشاشة الإيمان، وصار التركيز على غرس تعظيم الله ﷻ في النفوس من اللوازم الملحة حتى يقوى الوازع الديني ويستشعر العباد مراقبة الله ﷻ في الغيب والشهادة<sup>(١)</sup>.

فالمشكلة قديمة ومعاصرة وتمسّ واقعاً، فيجب تذكير المسلمين بضرورة التيقُّظ للهجمات المحدقة بدين الإسلام حال الاستهتار بالمناهج اللازمة لتطوير الذات واستثمار الأوقات.

### ثانياً: أهمية الموضوع:

تظهر الحاجة إلى بحث هذا الموضوع، لأهميته الكبرى، حيث إنّ دراسته تفيد البحث في إبراز مشكلة يتساهل الكثير من المسلمين في الوقوع فيها عمداً أو جهلاً، من خلال ضعف الرقابة الذاتية، وعدم العزيمة في إتقان العبادات والأعمال، مما يسيء إلى أخلاق المسلمين، ويطعن في أمانتهم، ويُجرئ الأعداء على الطعن في روح إسلامنا، واتهامنا بالعشوائية والكسل والضعف.

ويساهم طرح هذا الموضوع في حصر أسباب مشكلات كبرى، كضعف التأصيل العلمي، وتفوق الأعداء من الناحية التكنولوجية والصناعية والعلمية، وكشف نقاط الضعف والقوة عند المسلمين؛ ل طرحها في مؤتمرات الأمة الإسلامية والكتليات الشرعية؛ للعمل على دراستها، وتبصير المسلمين بواجباتهم، وخطورة التقاعس عن الإلتقان فالإحسان في الأعمال.

ولموضوع البحث دورٌ بارزٌ في دعوة غير المسلمين إلى استلهاهم الدروس النافعة من القرآن الكريم، وتوجيههم لاستخراج أصول العلوم النافعة وضوابطها من القرآن الكريم، وهذا الباب مهمٌ في الدعوة إلى الله تعالى.

إنَّ هذا الموضوع على أهميته الملحةً وضرورته المعاصرة لم يُكتب فيه رسالةٌ علميةٌ مستقلةٌ تجلّي أطرافه، وذلك في حدود اطلاعي، فأحببتُ أن يثري المكتبة القرآنية إضافةً جديدةً تنفع الأمة والإنسانية، ويشغل ثغراً شاغراً وخطيراً.

ويساهم كذلك في محاربة الكسل والعشوائية في حياة الكثير من المسلمين الذين استسهلوا أن يكونوا مُستهلكين، والانتصار على الهزيمة النفسية التي هيمنت على عقولهم بأننا متخلفون ولن ننتصر ولن نتقدم!

### ثالثاً: الجهود والدراسات السابقة:

هناك جهود عديدة تحدثت عن الرقابة الذاتية بشكل عام، وبعضها دراسة عامة، وتناولت بعض الأبحاث والمقالات شيئاً من الموضوع بعمومه أو بتلميحات سريعة.

وبعد إعمال جهدي في البحث والاطلاع لم أجد في حدود اطلاعي إلا القليل من المصنّفات والرسائل العلمية التي تطرقت إلى بعض المفاهيم في موضوع بحثي، لكن لم يُفرده أحدٌ في التصنيف رغم زخمه وأهميته، وكان أقرب الدراسات إلى موضوع بحثي الآتي:

١- الرقابة الإدارية في الإسلام (نماذج تطبيقية)، لأروى محمد الخويطر، وخولة عبد الله المفيز، منشور في المجلة التربوية لتعليم الكبار، [https://altk.journals.ekb.eg/article\\_116896.html](https://altk.journals.ekb.eg/article_116896.html)،

(١/٤/٢٠١٩م). كلية التربية، جامعة أسيوط بمصر.

٢- المراقبة ونظائرها في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، عبد الناصر بحر، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ٢٠١٨م.

٣- منزلة المراقبة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية، لحمزة عبد الله سعادة شواهنة، جامعة القدس المفتوحة، قلقيلية بفلسطين، منشور في مجلة جامعة

الخليل للبحوث، بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٣م، مجلد ١٣، العدد الثاني، ٢٠١٨م.  
وقد امتازت هذه الدراسة عن سابقتها بشمول مفاصل الحياة، واهتمامها  
بالتأصيل الشرعي من القرآن والسنة، وكذلك تقديم العلاج المناسب من خلالهما.  
**رابعاً: منهجية البحث:**

اتبعت في البحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي والتحليلي، كما  
اعتمدت على الآتي:

- ١- قمت بتوثيق المادة العلمية في البحث، وذلك على النحو الآتي:
  - أ- عزو الآيات إلى موطنها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن، وليس في الحاشية.
  - ب- تخريج الأحاديث، وتقديم ما جاء في صحيح الإمامين البخاري ومسلم، وذلك بذكر المصدر واسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.
  - ج- التعريف بالأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث تعريفاً مختصراً.
  - د- التعريف بالأماكن والمواضع التي تمر في البحث بصورة موجزة.
  - هـ- توثيق أقوال العلماء والنقول بإحالتها إلى مواضعها من كتبهم بذكر الجزء إن وُجدَ ورقم الصفحة.
- ٢- جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع سواء كانت بألفاظ مباشرة، أو بألفاظ قريبة منها، أو بألفاظ لها اتصال بها.
- ٣- الاطلاع على تفسير الآيات التي أوردت الموضوع، ودراستها بعمق، وربطها بالواقع قدر الإمكان.
- ٤- توزيع الآيات على المواضيع، كلٌّ بحسب موضوعها الخاص وأهميتها ودلالاتها.
- ٥- الخروج بأهم الدروس العملية والنتائج الواقعية، وتقديمها لأولي الأمر والرعية، وذلك بعد تحليل الآيات وربطها بقصص القرآن والمواقف المهمة في القرآن.
- ٦- الاستئناس بمواقف السُنَّة أحياناً؛ لما لها من أثر في إبراز المعنى القرآني، وكذلك أقوال السلف وبعض المعاصرين.

#### **خامساً: خطة البحث:**

المقدمة، وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، والجهود والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.  
المبحث الأول: ضرورة إصلاح الرقابة الذاتية وأهميتها في ضبط النفس ورقيها.

أولاً: تعريف الرقابة.

ثانياً: إصلاح النفس وضبطها بعرضها على كلام الله تعالى.

ثالثاً: تنمية الرقابة الداخلية وتفعيل الوازع الديني.

رابعاً: التحذير من مكائد الشيطان.

**المبحث الثاني: ضبط الفضول الذاتي والسيطرة على النفس.**

أولاً: السيطرة على النفس من أسباب السعادة.

ثانياً: ضبط النفس قوةً وفضيلةً.

ثالثاً: أنواع الفضول وعلاجه.

رابعاً: نظرة الإسلام إلى الفضول.

**المبحث الثالث: ضبط الرقابة وإتقان النزاهة في الجانب السلوكي والمالي.**

أولاً: استشعار مراقبة الله تعالى.

ثانياً: اتخاذ البطانة الصالحة.

ثالثاً: الحذر من الاختلاس والغلول.

رابعاً: تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية، واستثمار التكنولوجيا الحديثة.

**المبحث الرابع: منهج القرآن في إتقان الوضوح والصراحة.**

أولاً: بيان خطر الغموض وضرر الكذب.

ثانياً: ذكر أهمية الوضوح والصراحة.

ثالثاً: هدايات القرآن في التربية على الوضوح.

رابعاً: أمثلة من مشكلات واقع المجتمع وعلاجها.

خامساً: نشر منهج الدقة وإشاعة ثقافة التوثيق.

**المبحث الخامس: الانشغال المستمر بتجديد التوبة وإصلاح النفس.**

أولاً: مراجعة النفس والاعتراف بضعفها.

ثانياً: الاهتمام بسبل إصلاح النفس.

ثالثاً: صدق التأهب والاستعداد للقاء الله تعالى.

**المبحث السادس: آثار التربية الإيمانية ودورها في صلاح الدارين.**

أولاً: تعظيم الله تعالى.

ثانياً: تسلية المؤمن وشعوره بالطمأنينة والرضى.

ثالثاً: ارتباط العبد بربه تعالى.

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وتبرز أهمية الرقابة الذاتية ودور الوازع الديني في ضبط النفس من

خلال المباحث الستة الآتية:

## المبحث الأول

### ضرورة إصلاح الرقابة الذاتية وأهميتها في ضبط النفس وراقبها

وتكمن أهمية هذا المبحث في التركيز على ضرورة صناعة الصحو عند الغافلين، وزيادة الوعي عند المسلمين بشكل عام بمفهوم الرقابة الذاتية، والتي تُستلهم من استحضر الرقابة الإلهية للعبد، مما يدفعه إلى الحياء من ربه ومولاه ﷺ، وهذا يحمله على إصلاح نيته التي تمثل الباطن، وأعمال جوارحه التي تمثل الظاهر، مما ينعكس إيجاباً ورفقاً على كل المستويات التعبدية والسلوكية والعملية.

وفي النقاط الآتية يوضح الباحث المراد من الرقابة الذاتية، ويبين أهميتها وسبل إحيائها في النفس:

#### أولاً: تعريف الرقابة:

والمُرَاقِبَةُ هِيَ "دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيْقِينِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقِبَةُ وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاطِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ لَحْظَةٍ، وَكُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ" (٢).

#### ثانياً: إصلاح النفس وضبطها بعرضها على كلام الله ﷻ:

ولا يربي النفس ويصلح الرقابة الذاتية مثل عرض النفس على آيات القرآن الكريم، ففيها تشخيص لعلل النفس وآفاتهما، وفيها البلسم الشافي والترياق النافع لأدواء القلب، وفيها المسار الصحيح لإصلاح الدنيا والآخرة، وفيها حياة الروح وشفاء البدن، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]، وقال الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩].

فالمسلم الذي يقرأ القرآن ولا ينقطع، فإنه قد سلم نفسه لهدايات الوحي لتعيد تشكيل قلبه وعقله وتفكيره وسلوكه كما يريد الله ﷻ، فإذا أراد أن يشهد زوراً استشعر مراقبة الله له، واهتز ضميره بين جنبيه، وطاف في مخيلته قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، فيتوقف وينزجر، "ولا يساعد أهل الباطل على باطلهم، ليحصلوا على ما ليس لهم، أو يضيعوه على من يستحقه" (٣).

وإذا خلا وهم باقتراف إثم أو دعت نفسه إلى ريبة أتاه قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ

يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿ [سورة العلق: ٤]، فضبط نفسه وكبح جماحها، وأي لذة تعدل لذة التفاعل مع آيات القرآن وتزكية النفس بهداياتها والتعرض لنفحاتها؟ وإذا حدثته داعي الهوى في نفسه أن يظلم أحداً أو أن يغش أو أن يعتدي أو أن يقصر في واجب، أتاه من الآيات ما يمنعه عما لا ينبغي، وتحرك واعظ الله ﷻ في قلبه، وأحس بالرقابة الإلهية وتذكر قوله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٤]. وهنا تستنفر النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على غفلته وتلومه على التأخر عن الاستزادة من الإحسان والخير، وتلومه على الوقوع في المعصية، وبذلك يظل يقظ القلب، طاهر الفؤاد، مستقيم السلوك؛ حتى ييأس منه الشيطان، فيرفل في ثياب العافية والإيمان، ويكون مع المقربين.

ومما يغذي المراقبة وينميها التعبد باسم الله الرقيب، الحفيظ، السميع، البصير، العليم، والقريب، وبذلك يتحقق الإخلاص في العبادة مع حسن القيام بها، وتثمر الأدب مع الله ﷻ.

### ثالثاً: تنمية الرقابة الداخلية وتفعل الوازع الديني:

قال الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، فهذه الآية تقوي جبهة القلب في جانب التعبد الداخلي فتملأه بالربوبية والتوحيد والعلم والإخلاص والخضوع، وفي ذلك تنمية للرقابة الداخلية<sup>(٤)</sup>، وقال الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]، وهذه الآية تُشعر العبد أنه مراقب فيحذر من أن يرتكب معصيته وبذلك ينضبط بفعل الوازع الديني<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"<sup>(٦)</sup>، ففي هذا الحديث "يُعَلِّمُ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْغُلَامَ الصَّغِيرَ قَوَاعِدَ أُسَاسِيَّةَ فِي الْأَنْضِبَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ قَبْلَ الصَّغِيرِ، فَمَنْ أَقْوَى جَوَانِبِ تَنْمِيَةِ الْأَنْضِبَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ لَدَى الْإِنْسَانِ تَقْوِيَةَ مَرَاقِبَةِ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ، وَوَسَائِلَ

تنمية ذلك متعددة وكثيرة، وكذلك معرفة المعايير الاجتماعية ومعايير الأسرة وغرس الاهتمام بها وتقديرها لدى المتربي" (٧).

وقد نقل ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: "لَيْسَ الْخَائِفُ مَنْ بَكَى وَعَصَرَ عَيْنَيْهِ، إِنَّمَا الْخَائِفُ مَنْ تَرَكَ مَا اشْتَهَى مِنَ الْحَرَامِ إِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ، وَمَنْ هُنَا عَظُمَ ثَوَابٌ مِنْ أَطَاعِ اللَّهِ سِرًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَمَنْ تَرَكَ الْمَحْرَمَاتِ الَّتِي يَقْدَرُ عَلَيْهَا سِرًّا" (٨).

فالمؤمن إنما يتقي ربه ويخافه لما يحمله في قلبه من قوة الوازع الديني، ولا يقع العصاة والفسقة وأهل الكبائر فيما يقعون فيه من معصية الله ﷻ إلا بسبب ضعف وازع الدين في قلوبهم (٩).

فاستنفار الوازع الديني في قلب المؤمن يحضه على ملازمة التقوى واستشعار نظر الرب ﷻ ودوام اطلاعه ومراقبته، ولا يمكن أن ينضبط العبد إلا بنجاحه في هذا الاختبار المهم، وإلا فإنه لو راقبه كل العالم حتماً سيتفلسف ويستغفل من يراقبه ليفعل ما يهوى إن شاء، لكنه إذا استكمل إيمانه بتحقيق خشية الله ﷻ على أعلى مستوى من الارتقاء فإنه سيقوى على مواجهة الفتن والشهوات حتى لو حُبس مع أعظم المشتهيات، ولن يجروا على تجاوز الحدود؛ لأنَّ أسوته في ذلك نبي الله يوسف ﷺ الذي ملك بين جنبيه مخافة الله ﷻ، فصار يرى الشهوة أحقر الأشياء وأخبثها فانصرف عنها، وقد صور لنا القرآن الكريم هذا المشهد المخيف في قول الله ﷻ: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣].

وهكذا يمضي العبد المؤمن وسط الأشواك فلا يُخدش، ويعبر بحار الفتن فلا يغرق، وتحيط به الشهوات والشبهات فلا ينهزم؛ لأنَّ حصنه في داخله فلا يؤثر فيه الفساد، وهذه من المنح الربانية لمن صدق في الطلب وأخلص في القصد والعبادة (١٠).

#### رابعاً: التحذير من مكائد الشيطان:

ومن أخطر مكائد الشيطان التي يريد أن يصرف بها الإنسان أن يزرع في نفسه الجرأة على الله ﷻ وتجاهل أوامره، ولذلك حذر الله ﷻ عباده المؤمنين من "اتباع خطوات الشيطان، ويستجيش ضمائرهم ومشاعرهم، ويستثير مخاوفهم بتذكيرهم بعبادة الشيطان لهم، تلك العداوة الواضحة البينة،

التي لا ينساها إلا غافل، والغفلة لا تكون مع الإيمان<sup>(١١)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢١]، فالشيطان من ألد أعداء الرقابة الذاتية والوازع الديني، و"عندما يقل الوازع الديني والخوف من الآخرة، ويكون التحاكم إلى أهواء البشر وحكمهم فهذا هو البلاء العظيم والفساد الكبير، حيث تداس القيم والحرمان، ويأكل القوي الضعيف، وبالتالي لا يأمن الناس على أديانهم ولا أنفسهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، وكفى بذلك سبباً في عدم الأمن والاستقرار، وانتشار الخوف، واختلال حياة الناس"<sup>(١٢)</sup>.

### المبحث الثاني

#### ضبط الفضول الذاتي والسيطرة على النفس

في ظل المتغيرات المتلاحقة والمنعطفات المتسارعة، يخوض الناجحون معارك خفية مع أنفسهم التي تستغرق أوقاتها وطاقتها في متابعة مجريات الأحداث والتفاعل ضمن دائرة ما تهوى النفس، والعزوف كلياً أو جزئياً عما يكلفها كذاً ومجاهدةً والتزاماً، وحتى يكون الإنسان منتجاً لا متفرجاً لا بد أن يسيطر على نفسه ويعرف متى يتقدم ومتى يتوقف<sup>(١٣)</sup>، وتكتمل فكرة هذا المبحث من خلال عرضها في النقاط الأربع الآتية:

#### أولاً: السيطرة على النفس من أسباب السعادة:

إنّ البشرية تعاني اليوم من الضنك والشقاء وتدفع ضريبة فادحة من القلق والخواء والحيرة؛ لأنها لم تضبط حياتها على منهج الله ﷻ، ولم تهتد للمنهج الصحيح الذي لا يفصل بين الدارين، بل يجمع بينهما، وتاهت حين فصلت العقيدة عن حياة الناس وسلوكهم وصورت لهم أنهم أحرار في تصرفاتهم يفعلون في الدنيا ما يشاؤون، ولن تهناً بالحياة حتى تعود إلى طريق الله ﷻ وتضبط النفوس كما أراد ﷻ.

وسيطل الضنك والشقاء يسكنان في النفوس طالما تصطدم القوانين الوضعية مع العقيدة الصحيحة والفترة السوية والأخلاق النبيلة، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [سورة طه: ١٢٤]<sup>(١٤)</sup>، ولن يسلم الإنسان من حياة التعب والنكد حتى يسيطر على نفسه وفق منهج القرآن والسنة.

### ثانياً: ضبط النفس قوةً وفضيلةً:

من أعظم أشكال القوة أن يملك الإنسان نفسه عن فضول الكلام والطعام والأخبار، وضبط متابعة مواقع التواصل الاجتماعي؛ فإنها من لصوص الوقت ومدمرات الأخلاق.

ولن يبلغ الإنسان الطموح مبتغاه وهو ما يزال يضعف عن مجاهدة نفسه، ومن وفق في ضبط فضوله عن التدخل فيما لا يعنيه انشغل بإصلاح نفسه، وأنتج وأنجز ما ينفع، وملاً وقته بالمفيد، ومن عاش على أخبار غيره واستهلك وقته في تتبع تفاصيل غيره عاش مستهلكاً لوقته مستهلكاً في هوى نفسه، وأمثال هؤلاء لا يبرحون أماكنهم مع البطالين والكسالى.

فنفسنا هي الحاجز بيننا وبين دروب المعالي وسبل الفلاح، ولقد وصف النبي ﷺ العلاج لأصحاب المطالب السامية في قوله لربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: «سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»، قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»<sup>(١٥)</sup>.

ورحم الله ﷺ من انشغل بإصلاح نفسه فألزمها عتبة باب التقوى، ووضع لنفسه كوابح لإيقافها عند حدودها ففازَ وريحَ، ومن غفل عن نفسه خسر عن إكمال تكوينه الإيماني والعلمي والأخلاقي، وربما انجرف تدريجياً إلى الإخلاق، واستسلم مع هبوط العزيمة<sup>(١٦)</sup>.

### ثالثاً: أنواع الفضول وعلاجه:

الفضول نوعان، إيجابي أو سلبي، ويمكن أن نعرّف الفضول السلبي بأنه: التدخل في شؤون الغير مما لا يعنيه، والبحث عمّا وراء الخبر، ويدخل فيه الولوج إلى الصفحات الضارة من مستنقعات الشبهات والشهوات، فهذا فضول سلبيّ يحتاج إلى ضبط! فكم ممن دخلوا إلى الصفحات الملوثة بدافع الفضول قد تاهوا وتلوّثوا، وضعفَ إيمانهم، أو ذهبَ، والعياذ بالله. ويكون ضبط الفضول بأحد أمرين:

الأول: ضبط الفضول، يكون بمجاهدة النفس عن التدخل فيما لا يعنيها، وحملها على ما ينفع وإن كانت لا تحبه، وحبس النفس عمّا تشتت به مما يضرّها، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

والثاني: يكون بحسن إدارة الفضول وتوجيه الاهتمامات وصرف الطاقة من الفضول السلبية إلى الفضول الإيجابية النافع، ويدخل فيه تنمية فضول الطفل بالطرق السليمة، وتوجيه فضوله إلى الوجه الصحيح، ووضع حدود له لا يتجاوزها؛ لينشأ على القيم والمثل العليا.

ويُستثنى من الفضول السلبية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن رأى شخصاً على خطأ فنصحه، أو بين له مخالفة شرعية، أو حذره من معصية، فهذا يُشكر ويُفرح بمثله، ولا يُتهم بأنه يتدخل فيما لا يعنيه، قال الله ﷻ حكاية عن لقمان الحكيم رَحِمَهُ اللهُ إذ أوصى ابنه: ﴿يَبْنَئِ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ١٧]، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، وقال عمر رضي الله عنه: "رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي" (١٧).

والفضول الإيجابي هو البحث عن العلم النافع والإنتاج المثمر، واستنفار العقل في تنمية المعارف والإبداع، والاهتمام بهوم المسلمين بما يحفز على نصرتهم ومشاركتهم المشاعر والنصرة، وكذلك توجيه الطاقات نحو البناء والتعمير والإصلاح ونصرة الإسلام (١٨).

#### رابعاً: نظرة الإسلام إلى الفضول:

إنَّ الإسلام قد ركز على علاج هذا الموضوع وأولاه المزيد من الاهتمام، قال الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الشمس]، وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم]. وقال النبي ﷺ: "إنما بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ" (١٩)، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا" (٢٠). وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ حَسُنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" (٢١). قال جماعة من أهل العلم: "هو ثلث الإسلام، وإن الإسلام يدور عليه وعلى حديث (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...) (٢٢)، وحديث (الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ...) (٢٣)، ولقد قالوا: اجْتَمَعَ فِيهِ الْوَرَعُ كُلُّهُ" (٢٤)، أتدرون لم؟! لأنَّ ضبط النفس بترك ما لا يعنيتها، لا تقوى عليه إلا القلوب السليمة، والنفوس الزاكية!

فكل الأدلة السابقة وغيرها تأتي لتزكية النفس وضبطها، والسمو بها عن فضولها السلبي، وطمر أغوار العلم الضار، وسدّ قنواته، وتحجيم الفضول في البحث عمّا يُفسد العقل والجسد. ورحم الله من اشتغل بعيوبه، فوضع لنفسه كوابح لإيقافها عند حدودها!

والعاقل من وجّه طاقته واهتماماته وفضوله إلى الفضول الإيجابي البناء، فضول البحث عن الإنتاج النافع، من خلال الغوص في مسائل العلم الصحيح، واستنفار العقل في تنمية المعارف، فالإنسان مطلوب منه أن يدرس وأن يُبدع ويبحث، فهذا فضول محمود؛ بل وواجب أحياناً إذا كان فيه قوة للإسلام والمسلمين، وكذلك معرفة أخبار المسلمين، وتقصي همومهم، والإمام بقضاياهم.

### المبحث الثالث

#### ضبط الرقابة وإتقان النزاهة في الجانب السلوكي والمالي

إنّ بلوغ درجة الإتقان ومن ثم الإحسان في المعاملات والسلوكيات والعبادات ليس مستحيلاً، لكنه يحتاج إلى عزيمة وصبر وإصرار على مخالفة هوى النفس ومجاهدتها، ومن كرم الله ﷺ وفضله أنه يثيب على التعب في المجاهدة، ويجازي على الثمرة الطيبة، ويغفر الزلل والتقصير لمن تاب واستغفر، وجعل الأجر والرتبة على قدر الإخلاص والإتقان، وهو القائل ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٠]، "فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا وَأَحْسَنَ فِي عَمَلِهِ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَّا لَأَ يُضِيعُ أَجْرَهُ" (٢٥)، والعبد مطالب بالسعي وبذل الأسباب، ولا يُحاسب على النتائج إن جاهد فلم يبلغ المراد، ولا يؤخذ إن حقق الأسباب ولم يُفتح على يديه ويبين البحث في الأمور الآتية سبل ضبط الرقابة، ويسعى إلى تحقيق

إتقان النزاهة في الأمور المالية والجوانب السلوكية:

أولاً: استشعار مراقبة الله ﷻ:

فهذه إشارة تنبيهية مُلزِمة لكلّ مسلم استرعاه الله رعية، وخاصة المسؤول الذي يكون له صلاحيات مطلقة ولا رقابة عليه، فلا يجوز له أن يستحل ممتلكات العمل وأمواله لمصالح شخصية، وإذا لم يكن عنده علم بالحلال والحرام وفقه المراقبة فقد يطغي المنصب والسلطة والمال العبد، كما قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ أَسْفَعًا ۚ ﴿٧﴾﴾ [سورة العلق: ٦-٧]، وذلك بعد كشف

خبايا النفوس وتأكيد ضعفها الظاهر أمام مغريات المال والقوة الخاطفة التي يظن معها العبد أنه استغنى بما يملك عن الله ﷻ، فجاءت الآيات التي تهز القلوب هزاً عنيفاً، وتذكّرها أنها سترجعُ إلى ربها ﷻ ليسألها عن غيابها ويحاسبها على علوها واستكبارها بغير حق، ويعذبها على جرأتها المتهورّة، ولتنبهها أنها تحت المراقبة الإلهية العظيمة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلُّجَعَىٰ﴾ [سورة العلق: ٨]، وقال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [سورة العلق: ٤].

ولضبط النفس وإتقان العمل الذي يتولاه الإنسان، ينبغي أن يكتشف العبدُ خبايا نفسه ويعرف مواطن ضعفها ليبتعد عنها، قال الله ﷻ: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ١٤]. ولما سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي أن يستعمله في الولاية ذكره بضعفه في هذا الموطن، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا" (٢٦).

#### ثانياً: اتخاذ البطانة الصالحة:

فهذا مهم في ضبط النفس، فالوزير الأمين يُسدّد مسؤولة وينصحه ويرشده إلى طريق الحق، ولذلك دعا نبي الله موسى عليه السلام ربه ﷻ أن يؤيِّده بأخيه هارون عليه السلام ليسانده في دعوته بالبيان والحجة والنصرة، قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [٢٩] هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدَّدَ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ سَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ [سورة طه: ٢٩-٣٦]، فاستجاب الله تعالى سؤله فقال الله ﷻ: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: ٣٦]، وقال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٥].

ولتحصين النفس والإدارة ومصالح الأمة من الانحراف، حذرنا المولى ﷻ من اتخاذ البطانة الفاسدة؛ لأنها تفسد الرأي والعقل، وتجلب العنت والمشقة، وتحرف المسؤول عن طريق الحق والرشاد، وتغذيه بالأفكار الرديئة والدخيلة، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُونُكُمْ حَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدِ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٨].

والبطانة الصالحة لا تكون في الملوك فحسب، فالرجل بطانته الزوجة الصالحة، ومدير الشركة بطانته المقربون من المستشارين والإداريين، وهكذا في الوزارة والحكومة.

### ثالثاً: الحذر من الاختلاس والغلول:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مِمْناً يَأْتِيهَا غُلٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦١]، والسائرون على خطى الأنبياء يحذرون من زخرف المال العام وأملاك الدولة وحقوق الغير، وينزهون أنفسهم عن كل شبهة، ويترفعون عن جميع أشكال الخيانة في أداء الأمانة وقسمة الأموال وتوزيع الحقوق (٢٧).

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه، (بَابُ غُلْظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا تُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ" (٢٨).

### رابعاً: تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية، واستثمار التكنولوجيا الحديثة:

لا أحد يستطيع أن يتجاوز علاج القرآن الكريم والسنة النبوية لهذه الأمور، ويحسن أن نستفيد من التكنولوجيا الحديثة والأساليب المبتكرة في ضبط الرقابة، وكذلك في متابعة الأمور المالية، ومن الطرق المساعدة في ذلك ما يأتي:

١. تعزيز مبدأ الأمانة ومحاسبة النفس وإتقان العمل؛ بهدف إرضاء الله ﷻ، والاجتهاد في توفير لقمة الحلال بعيداً عن الحيل والاختلاس وغيره مما

- يُعْرَضُ الْإِنْسَانُ لِلشَّبْهَةِ وَالْمَسَاءَلَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللهُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٩].
٢. اتِّبَاعُ أُسَالِيبِ الرِّقَابَةِ الذَّاتِيَّةِ كَأَجْهَزَةِ تَسْجِيلِ دَوَامِ حُضُورِ الْمُوظَّفِينَ وَانصِرافِهِمْ.
٣. اسْتِخْدَامُ الْبَرَامِجِ الْحَدِيثَةِ فِي تَسْجِيلِ الْحَسَابَاتِ وَإِصْدَارِ الْكَشُوفَاتِ وَالتَّقَارِيرِ بِهَدَفِ الْمَتَابَعَةِ وَالْمَرَاجَعَةِ وَالتَّحْسِينِ.
٤. الْاسْتِعَانَةُ بِبَرَامِجِ الْمَتَابَعَةِ الشَّامِلَةِ، كِبَرَامِجِ مَتَابَعَةِ خَطُوطِ الْإِنْتِاجِ فِي الْمَصَانِعِ.
٥. تَرْكِيبُ كَامِيرَاتٍ ظَاهِرَةٍ؛ بِهَدَفِ الْمَتَابَعَةِ وَالتَّحْسِينِ، وَبِهَدَفِ الْاسْتِفَادَةِ مِنْهَا عِنْدَ الطَّوَارِئِ.
٦. الْإِهْتِمَامُ بِالزِّيَارَاتِ الْمِيدَانِيَّةِ الدَّائِمَةِ، وَعَدَمُ الْإِكْتِفَاءِ بِمَتَابَعَةِ الْبَرَامِجِ وَالكَامِيرَاتِ، أَوْ بِتَقَارِيرِ الْمُوظَّفِينَ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشْرَافِ الدَّوْرِيِّ وَدُونَ إِشْعَارِ بِالزِّيَارَةِ.
٧. تَفْعِيلُ مَنَهْجِ تَحْفِيزِ الْمُحْسِنِ وَتَشْجِيعِهِ، وَتَحْذِيرِ الْمَسِيءِ ثُمَّ عِقَابِهِ إِذَا لَمْ يَسْتَدْرِكْ أخطاءَهُ.

#### المبحث الرابع

##### منهج القرآن في إتقان الوضوح والصرحة

يبين الباحث في هذا المبحث خطر آفة الضبابية والغموض في المعاملات، ويركز على منهج القرآن الكريم في تصحيح المسار، ويذكر الدروس العملية في علاج الواقع والارتقاء بالمجتمع المسلم، وذلك من خلال ما يأتي:

##### أولاً: بيان خطر الغموض وضرر الكذب:

من الآفات التي انتشرت في زماننا آفة الضبابية والغموض في التعاملات، وقد عالج القرآن الكريم هذه الآفة بالتركيز على العلاج من خلال بيان قيمة الوضوح والصرحة في التعاملات وعلاج المشكلات.

وفي زمن كثرت فيه الفتن، واشتدت المحن، ماجت عهودُ الناس وموائيقُهُم، واستشرى الجهل بالدين، وانتشر التلاعب والغموض في الكثير من الأمور، وهنا تبرز أهمية حركة تصحيح المسار، وإعادة تدبير القرآن من جديد للتربية على ما تربي عليه الأوائل السابقون.

وإنَّ من أعظم الأسباب لنجاح أيِّ عملٍ الوضوح والصراحة، أما الغمغة والغموض والضبابية واتباع الطرق الملتوية، فهذا سيبعد الطريق ولا يؤدي إلى الغرض المطلوب، بل يُدمر ولا يُعمر.

ثانياً: ذكر أهمية الوضوح والصراحة:

أ- الوضوح والصراحة من أسباب رضى الله ﷻ، والحصول على الهداية والتوفيق والبر، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

ب- الصراحة أحدُ مفاتيح الاستقرار النفسي في الحياة بوجه عام، وللأسف أصبحت الصراحة مُعقّدة في هذا الزمان؛ بسبب اللهث وراء المصالح التي تُسير الحياة، وبسبب النفاق والتملق والتزييف، وقد حثنا النبي ﷺ على الصدق فقال: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا" (٢٩).

ج- الوضوح بين الشركاء في المؤسسات عموماً، وبين الزوجين خصوصاً، والمصارحة مع الأبناء تعطيهم الثقة وتنتشر المحبة، وهذا يعينهم على إنجاز المهمات النافعة والتميز في الدراسة والتطلع للمستقبل الواعد من غير اضطراب أو خوف.

ثالثاً: هدايات القرآن في التربية على الوضوح:

لنا أن نتأمل في مشهد من المشاهد الكثيرة التي احتفت بالوضوح في الخطاب والعلاقات والسلوكيات، وندقق العقل والنظر مع حضور القلب في وضوح الخطاب الرباني والهدي القرآني عند عرض القصص والأحداث والمشاكل، وكذا في سيرة النبي ﷺ ومنهجه في تعاملاته وأسلوبه وشتى مناحي حياته.

ولنصغ بقلوبنا وعقولنا إلى أعماق هذا الحوار العظيم بين النبي الكريم الحليم المعلم إبراهيم ﷺ، وولده وحببيه الصابر المؤدّب إسماعيل ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَكَابُتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢]، وقوله: ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾، "النَّظْرُ هُنَا نَظْرُ الْعَقْلِ لِمَا

نَظَرُ الْبَصَرِ» (٣٠).

وفي قوله: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ تربية عظيمة وهداية شريفة؛ إذ إنَّ هذا الموقف من القصة يعرض جزءاً من طبيعة الإسلام الحقيقية، وهو الوضوح والصدق والدقة، وإن المسؤولية في الشفافية والصراحة تقتضي وضع الأمم والأفراد أمام المشكلات الكبيرة دون تورية أو غموض، ففي عبارة موجزة وواضحة يضع الخليل ﷺ ابنه مباشرة في الموضوع.

إننا نعاني في مجتمعاتنا من الوضوح في التعاملات الفردية والجماعية، ولا يمكن أن ننهض إلا بالاصطدام المباشر مع مشكلاتنا وأزماتنا؛ مستحضرين الآلام والمتاعب التي نعانيها من الغموض والكذب والتضليل، والمطلوب أن نتخلى عن المجاملات الخداعة التي تُخدرُ إحساسنا بواجباتنا تجاه مشكلات الأمة وأبنائها.

فلما رأى إسماعيل ﷺ الوضوح والصدق النبوي الذي اجتمع مع الحب الفطري الأبوي فوضه بثقة وثبات مُردداً: ﴿يَكَّابَتْ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣١).

**رابعاً: أمثلة من مشكلات واقع المجتمع وعلاجها:**

١- يلجأ بعض الآباء أو الأمهات أحياناً إلى الغموض وعدم الصراحة في التعامل مع أبنائهم، فمثلاً إذا مرض الطفل واحتاج الأب أن يأخذه إلى الطبيب لا يخبره أو يكذب عليه بأنه سيأخذه في زيارة، فينقاجاً الصغير بأن الوالد يكذب عليه ولم يكن واضحاً، وهذا خطأ ليس بالهين ونتائجه سلبية؛ لأن هذا الصغير سيتعامل مع من حوله بعد ذلك بالشك، والأفضل أن يشرح الأب لابنه حالته، وأنه لا خيار أمامه إلا أن يذهب إلى الطبيب، فيتعود على تحمل المسؤولية.

٢- في البيع والشراء نحتاج إلى الوضوح، فكثيراً ما تحدث المشاكل بين الناس بسبب عدم التصريح وعدم الوضوح، وهكذا يدبّ النزاع، والسبب اختلاف الظاهر عن الباطن، والسر عن العلانية.

وهذا واضح في محاربة النبي ﷺ للغموض والضبائية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" (٣٢).

٣- ومن المشاكل التي يقع فيها بعض من يُشغل عاملاً في صناعة ما فلا يتفقد معه ولا يُبين له وتبقى العبارات الضبابية سيّدة الموقف، وبعد العمل تقوم الخصومة بسبب الضبابية وعدم الصراحة، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

**خامساً: نشر منهج الدقة وإشاعة ثقافة التوثيق:**

إنّ من سبل حلول المعضلات التي تعاني منها أمتنا اليوم إحياء ثقافة الدقة في التسجيل والتوثيق، والاهتمام بالأرقام والإحصاءات، ويكون ذلك من خلال بناء نظام معلوماتي ينتهج طريق الوضوح والمصادقية.

ويجدر بالقدوات والمسؤولين أن يطبقوا مبادئ الصدق والشفافية والوضوح بشكل عملي، وأن يؤسسوا أقساماً للإحصاء والمعلومات، وأن تكون هذه المعلومات سهلة الوصول للباحثين والمتابعين والمراقبين؛ لأنها تعمل على زيادة الثقة بينهم وبين الجماهير، وتسكت المتربصين والمشككين، وما لم يتم اعتماد هذا الأسلوب فسنظل نعاني من الضعف والاختلاف<sup>(٣٣)</sup>.

إنّ الاهتمام بنشر المعلومات الواضحة والإحصاءات السنوية الرسمية الدقيقة يُشعر المواطنين بالأمان في بلادهم، وإنّ وضوح المعلومات ومصادقية الأرقام يحارب التزوير والغش والتزيف، وهذه الطريقة مهمة للقضاء على الكذب واللعب بعقول الناس ومحاسبتهم في ظل ضعف المحاسبة والمساءلة، ومهمة للحض على الوضوح والصراحة والشفافية<sup>(٣٤)</sup>.

ويعمل الوضوح على تحسين وعي الناس، ويرتقي بمستوى تفكيرهم وإنتاجهم في كل مجالات الحياة، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩]، وقد نزلت هذه الآية عند الحديث عن قصة الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وعظم في نفس أبي بن كعب ؓ أن يقول غير الحق وهو الذي تربى في مدرسة الصدق، وعلم أنه لا ينبغي إلا هو، وأن الكذب وعدم الوضوح طريق للهلاك<sup>(٣٥)</sup>.

وفي هذا الموقف التربوي النبوي نتعلم دقة الألفاظ وأهميتها، فعن البراء بن عازب ؓ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ اسَلِّمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا

مَنْجَى مِنْكَ إِلَا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»<sup>(٣٦)</sup>. والشاهد قوله: قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ.

### المبحث الخامس

#### الانشغال المستمر بتجديد التوبة وإصلاح النفس

تعدّ التوبة أهم وظيفة للإنسان في عمره، وتقوم فكرة تجديد التوبة على عملية الاستدراك على النفس، وتحويل مسارها من مسار منحرف إلى آخر مستقيم، أو من طريق مفضول إلى فاضل، ويكون ذلك بسلوك أعدل السبل وأحسن المنهجيات وأقومها، ومن تحمّل مشاق الطريق ودفع ثمن التحول إلى الحق والتزامه في ذات الله ﷻ استراح، ومن تلكأ وسوّف أو استسلم لهواه تعب ودفع الثمن ندمًا ولات حين مندم<sup>(٣٧)</sup>، وبمر هذا المبحث بثلاث محطات، وهذا بسطها:

#### أولاً: مراجعة النفس والاعتراف بضعفها:

وأعظم ميدان لهذه المهمة الواجبة هي نفس الإنسان التي بين جنبيه، وإصلاح النفس يعني أن يتنبّه الإنسان لأخطائه وعثراته، ثم يعاني في تزكيتها وإصلاحها كما أمرنا الله ﷻ في قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣١]. وإنّ مما يعين على إصلاح النفس "تقوية الدافع الداخلي للعمل الصالح، واستشعار قيمة الحياة، وأنها ابتلاء للأخرة ومزرعة لها"<sup>(٣٨)</sup>. وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "من عرف نفسه بالعجز والافتقار والتقصير والذلة والانكسار، عرف ربه بصفات الجلالة والجمالة على ما ينبغي لهما"<sup>(٣٩)</sup>.

وإنّ أولى لبنات الإصلاح هي فهم النفس والاعتراف بأفاتها وضعفها، وفي هذا المعنى قال الله ﷻ حكاية عن نبيه يوسف ﷺ: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَزَمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]، "يقول يوسف صلوات الله عليه: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيتها" ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، يقول: إن النفوس نفوس العباد، تأمرهم بما تهووا، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله ﴿إِلَّا مَا رَزَمَ رَبِّي﴾، يقول:

إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء ﴿ إِنَّ رَبِّيَ عَلِيمٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٤٠)</sup>. فنتعلم من مراجعة يوسف ﷺ لنفسه أن "مراجعة المبادئ والقيم لا تعني إغفال حظوظ النفس والمصلحة الشخصية بقدر ما تعني إعطاء الأولوية لما هو أَرْضَى اللهُ تعالى وأقرب إلى المروءة والنبيل"<sup>(٤١)</sup>.

**ثانياً: الاهتمام بسبل إصلاح النفس:**

وسبل إصلاح النفس متنوعة، ومنها ما يأتي:

#### ١ - الحذر من الغفلة والتخفف من المعاصي:

فإنَّ الغفلة عدو لدود، تقتل همة الإنسان وتذهب بوهج إيمانه، وتقعه عن مهماته حتى يقضي عمره في ضياع وفوضى وحبيرة، وقد حذرنا القرآن الكريم صراحة من من خطر الغفلة، فقال الله ﷻ: ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ... ﴾ [سورة الأنبياء: ١-٣]. ولا يليق بطالب المعالي أن يأنس بصحبة الغافلين، فهمته تجعله متيقظاً نشيطاً ذاكرةً لله ﷻ، مستحضراً لواجباته، مبصراً لخطر المللهايات حذراً منها<sup>(٤٢)</sup>، ومتى تخففت النفس من المعاصي انطلقت في الطاعات.

#### ٢ - صحبة الصالحين:

فمن أنفع السبل لإصلاح النفس وتغذيتها بالأعمال الصالحة والإنجازات النافعة؛ صحبة الصالحين، فإن صحبتهم شرف، وملازمتهم سبيل للنجاة من الشبهات والشهوات، وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»<sup>(٤٣)</sup>.

وأمر الله ﷻ كلَّ باحثٍ عن صلاح النفس أن يبحث عن أهل الصلاح وأن يلازمهم، فقال الله ﷻ: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْتَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٧]، فإنَّ "صحبة الصالحين مؤثرة في دين الرجل وعمله، وقد قيل: لقاء أهل الخير عمارة القلوب"<sup>(٤٤)</sup>، ولصحبة الصالحين بركة تظهر ثمرتها وآثارها في الدنيا والآخرة، فهم نعم العون للمرء في طريقه إلى الآخرة، ينبهونه إن غفل، ويذكرونه إن نسي، ويرغبونه في الآخرة، ويزهّدونه في العاجلة<sup>(٤٥)</sup>.

فليحذر صاحب الطموحات العالية من صحبة مَنْ عاش منفرد الحال، البعيد عن الأهداف السامية، قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: " (وَكَانَ أَمْرُهُ) أي: مصالح دينه وديناه، ﴿فُرُطًا﴾ أي: ضائعة معطلة!" (٤٦).

### ٣- ضبط الاختلاط بالناس:

بين لنا النبي ﷺ أن المنهج الأحسن هو الاختلاط الحذر وحسن المعاشرة ومحاولة التأثير والتغيير في المجتمع، فقال ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم" (٤٧). فيخلو العبد مع نفسه بنية إصلاحها وعلاجها وترويضها على فعل الطاعة، لا بنية الانقطاع بالكلية إلا لعذر ظاهر كهيجان الفتنة؛ فإن مخالطة الناس لا بد وأن يكون فيها بعض الشقاء والعنت، وفيها بعض النكد والضيق، ولكن على المؤمن عموماً والداعية والقدوة والمؤثر خصوصاً أن يصبر على أذى الناس، محتسباً للأجر، ناظرًا لهم بعين الرأفة والرحمة، ناصحاً معلماً ومرشداً؛ فإن الناس محتاجون إلى الداعية والعالم والمصلح أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، ولا يحق للداعية أن يترك الناس ويهجرهم، فقد عاتب المولى ﷺ نبيه يونس ﷺ وابتلاه بالحبس في بطن الحوت، وذلك لما ترك قومه وذهب مغاضباً لأنهم لم يستجيبوا له ولم يؤمن منهم إلا القليل، وإن هجر الناس بالكلية وعدم مخالطتهم ونصحهم أمرٌ سلبي لا يليق بالقدوة والداعية دون سبب.

### ثالثاً: صدق التأهب والاستعداد للقاء الله ﷻ:

والعبد المسدد يفهم أن صدق التأهب للقاء الله ﷻ هو أفضل علاج لطول الأمل، وأحسن طريق للتوبة، وإن من الشقاء أن يغترَّ العبد بطول الأمل حتى يظن أنه مخلد في هذه الفانية، وربما أنكر البعث والقيامة، وهذا ما وقع فيه صاحب الكافر في قصة الصاحبين في سورة الكهف، قال الله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الكهف: ٣٥-٣٨]. وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "صدق التأهب للقاء الله من أنفع ما للعبد وأبلغه في حصول استقامته، فإن من استعد للقاء الله انقطع قلبه عن الدنيا وما فيها ومطالبها، وخمدت من نفسه

نيران الشهوات، وأخبت قلبه إلى ربه تعالى، وعكفت همته على الله وعلى محبته وإيثار مرضاته<sup>(٤٨)</sup>.

فصدق التأهب ميزان للعبد حتى لا يميل مع الهوى والشبهات والشيطان، ويكون صدق التأهب للقاء الله بضبط النفس بالميزان الشرعي كما يأتي:

- ١- أن يعرف المخلوق سبب وجوده على هذه الأرض.
- ٢- أن يتعرف على أهم وظيفة له، وهي معرفة الخالق ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله.
- ٣- أن يلتزم هدي القرآن والسنة والعلماء الربانيين؛ حتى يصل بسلام إلى الدار الآخرة.
- ٤- أن يطرد الهوى وطول الأمل من قلبه ويطبّع جوارحه على ذلك.

#### المبحث السادس

##### آثار التربية الإيمانية ودورها في صلاح الدارين

إنّ للتربية الإيمانية آثاراً عظيمة في النفس والمجتمع، ولها دور طيب في إصلاح دين الإنسان ودينه، ومن أعظم تلك الآثار ما يأتي:

**أولاً: تعظيم الله ﷻ:** ومن أنقذ هذه العبادة سعى إلى إعمار الوطن ونهضته ونمائه قربة لله ﷻ في شتى المجالات الدعوية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والسياسية والعسكرية والصحية والتعليمية وفق ميزان الوحي، فيجعل من محطة الحياة مزرعة للدار الآخرة وممرّاً نحوها.

ومن كان هذا حاله كان أكثر الناس إتقاناً لأعماله وإحساناً لها، وعاش كريماً مع الناس محسناً لهم، دالاً لهم ومرشداً إلى أبواب الخير، متفاعلاً مع مجتمعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو صالح مصلح لا يختزل الدين في قضايا الشخصية المحدودة، ولا يُعظم الأهواء والعادات والتقاليد وما تفرضه الثقافات السائدة والغالبة؛ لأنه يحاكم كل شيء إلى ما نزل به الوحي قرآناً وسنة، وهذا مصداق قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١-١٦٣].

فإذا ثبت أصل هذه العبادة في جذور قلوب المؤمنين، انحلت عُقد الكثير

من مشاكل المجتمع الأمنية والإدارية والاقتصادية بأسهل الطرق والأدوات وبأقل التكاليف، وذهبت معظم مشكلات المجتمع من عقوق وقطيعة وظلم وعنف وانتهاك للحرمات، وغير ذلك من اعتداء على الأنفس التي حرم الله ﷻ الاعتداء عليها، واستغلال الأموال الخاصة والعامة.

ولا توجد آفة إلا ومن أخطر أسبابها ضعف تعظيم الله ﷻ في القلوب، ولما رسخت هذه العبادة العظيمة في النفوس في زمن الشرب الأول؛ أثمرت أمة سطررت أروع الدروس والمشاهد في الأمانة والطهارة والاستقامة وإتمام الواجبات والبعد عن المحرمات، وصولاً إلى أعظم معالم الحضارة والعمارة<sup>(٤٩)</sup>.

ثانياً: تسليئة المؤمن وشعوره بالطمأنينة والرضى: فمن تربى في مدرسة الإيمان صرقت همته إلى الثواب الباقي في الآخرة، وهذا يعزيه ويسليه عما يفوته في دار الفناء، فيصبح ويمسي راضياً، فإن أصيب ببلاء صبر، ويكفي أن تربية القرآن والسنة تسكب الطمأنينة في قلب العبد المؤمن؛ وذلك حين يستشعر أنه مربوبٌ بخالقه ومولاه، يقول الشيخ محمد الخضير: "ما أحسنها من تربية يربينا بها ربنا، لما أثبت في سورة الفاتحة أن الحمد كله له؛ علل ذلك بأنه ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾... وبهذا تطمئن القلوب، وتنقاد النفوس، ويزداد إقبالها على ما أمرت به<sup>(٥٠)</sup>، وقال الله ﷻ: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلْتَنِي مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦-١٤٨].

ثالثاً: ارتباط العبد بربه ﷻ: وهذا الارتباط ينتج جيلاً قويا للإيمان، يعتز بهويته الإسلامية، ويتعالى بفطرته على قاذورات العابثين بفطرة الإنسان من أهل الشذوذ والانحراف والساعين للاستعلان بفعل قوم لوط وأشكال الفواحش المحرمة، ويربط المنهج الإسلامي بين العبد وربه رباطاً أقوى بالشعائر التعبدية التي يفرضها الله عليه، يستوثق بهذا الرباط من تجدد صلته بالله في اليوم الواحد خمس مرات بالصلاة، وفي كل حين بكثرة الذكر، وفي العام الواحد ثلاثين يوماً بصوم رمضان، وفي العمر كله بحج بيت الله الحرام، وفي

كل موسم أو في كل عام بإخراج الزكاة كما في قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨].  
 إن الإسلام لم يُحرّم علينا الاستمتاع بالحياة، ولكنه أراد لنا أن نعيش من خلال الارتباط بالله ﷻ، فضبط لنا الشهوات وصرفها إلى وجهتها الصحيحة من غير عدوان أو انحراف عن الفطرة، فهو يجمع بين الدنيا والآخرة وفق منهج الله ﷻ. ويريد منا أن نؤسس للعمل والإنتاج والتطوير والتحسين في الحياة المادية بأساس رصين محكم، وهو الإيمان الذي يجب أن يكون هو المحرك والمحفز لإتمام الأعمال النافعة؛ لئلا يُبنى شيء على غش أو هوى، وحتى لا يكون للعبد طموح دون الفردوس الأعلى في الجنة، وبذلك يكون العمل وعماراة الأرض والإنتاج النافع والارتقاء بحياة الناس وفق شرع الله وأمره، وهذا هو لبُّ وظيفة الخلافة ولواء الإصلاح في الأرض.

وما تاهت البشرية إلا عندما شردت عن منهج الله ﷻ، وأعماها طغيان الماديات عن التلذذ بمقام الإحسان وإتقان العبادات، واتخذت من المناهج المعادية للإسلام محركات ومحفزات لإتمام الأعمال فخرجت مشوهة هزيلة؛ وإنَّ أي عمل ينفصل عن المحرك الإيماني والروحي لن يكون فيه بركة؛ لأنه لم يؤسس على التقوى، وما فائدة أن يملأ الإنسان جيوبه بالمال وقلبه خاوٍ من الإيمان أجوف من التقوى؟ وما قيمة أن يبني حضارة مادية وهو يصارع الجوعا الفطرية إلى دينٍ صافٍ يُسكِّن اضطراب قلبه ويملاً فراغ قلبه ويلم شعث نفسه ويشعر بلهفته إلى السعادة والهناء؟ اللهم إنَّ هذه الجوعا وذلك الخواء لا علاج لهما سوى الإيمان الصادق بالله ﷻ<sup>(٥١)</sup>، القائل ﷻ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنِ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنِ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩].

#### الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث نخلص إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية:

#### أولاً: النتائج:

- ١- الرقابة الذاتية تعمل على إصلاح العلاقة مع الخالق ﷻ، وتعين العبد على الترقى في مراقبي الإحسان مع الخالق والمخلوق.
- ٢- الرقابة مسئولية جماعية فردية، فالرقابة الجماعية تعني اهتمام الراعي برعيته

- دون التدخل في الخصوصيات، والرقابة الفردية أن يعتني الإنسان بمتابعة نفسه وحملها على الصواب.
- ٣- إصلاح الرقابة الذاتية يساهم بشكل واضح في ضبط النفس ورقبتها ووضوح صاحبها.
- ٤- ضبط الرقابة يؤدي إلى إتقان النزاهة في الجانب السلوكي والمالي، وهذا يحفظ الإنسان من الانحراف والفساد والهوى والضعف البشري.
- ٥- الرقابة الذاتية تقوي الشعور بالمسئولية في أعمال الدين والدنيا؛ ليصل الإنسان إلى أعلى درجات الإتقان والإحسان.

#### ثانياً: التوصيات:

- ٦- مداومة النظر في آيات القرآن، وفهمها فهماً صحيحاً؛ لما لها من أثر واضح في التقويم الذاتي.
- ٧- الاهتمام بمعاني الأسماء الحسنى التي تقوي الرقابة الذاتية والوازع الإيماني، وعرض النفس على معانيها باستمرار؛ بهدف التزكية والارتقاء.
- ٨- الاهتمام بمدارسة القرآن الكريم وتثوير آياته، ففيها الهدايات النافعة والدروس العملية التي تساهم في نهضة الأمة وبناء الإنسان.
- ٩- من سبل تحصين النفس إبعادها عما يوردها المهالك، فمن وجد في نفسه ضعفاً تجاه المال عليه ألا يتقلد وظائف مالية، ومن وجد في نفسه ضعفاً تجاه الشهوات عليه أن يبتعد عما يهيج شهوته، وهكذا.

#### هوامش البحث:

- ١- تعظيم الله جل جلاله، أحمد بن عثمان المزيد، ص: (١١).
- ٢- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، (٦٥/٢).
- ٣- التفسير الوسيط - مجمع البحوث، (١٥٤٥/٧)، بتصرف يسير.
- ٤- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون/دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ، (٢٣/١).
- ٥- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ، (٤٤١/٢).
- ٦- حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (٢٤٨/٤)، رقم الحديث: (٢٥١٦)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م،

- ٧- مجلة البيان، (٨/٢١٨).
- ٨- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (١/١٦٣).
- ٩- مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ص: (٢٤)، بترقيم الشاملة آليا.
- ١٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، حسن أبو الأشبال (١٠/٤٧)، بترقيم الشاملة آليا.
- ١١- في ظلال القرآن، سيد قطب، (١/٢١١).
- ١٢- أركان الإيمان، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص: (١٩٦).
- ١٣- الماجريات، إبراهيم بن عمر السكران، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص: (٢٤-٢٨).
- ١٤- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، (٤/٣٣٧٦).
- ١٥- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، (١/٣٥٣)، رقم الحديث: (٢٢٦).
- ١٦- الماجريات، إبراهيم السكران، ص: (١٩).
- ١٧- سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، باب رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي، (١/١٦٦).
- ١٨- الماجريات، إبراهيم السكران، ص: (٣٢٦).
- ١٩- صحيح، وهذا إسناد قوي، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (١٤/٥١٣)، رقم الحديث: (٨٩٥٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٠- صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، (٤/٢٠٨٨)، رقم الحديث: (٧٣).
- ٢١- إسناده صحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (٢/٣٤٩)، رقم الحديث: (١٧٣٢)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٢- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كَيْفَ كَانَ بَدَأَ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (٠/٠)، رقم الحديث: (١).
- ٢٣- صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ: الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، (٣/٥٣)، رقم الحديث: (٢٠٥١).
- ٢٤- شرح النووي على مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١١/٢٧)، بتصرف يسير.
- ٢٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٣/٢٧١).

- ٢٦- صحيح مسلم - دار الجيل، أبواب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة، (٦/٦).
- ٢٧- التفسير الوسيط - مجمع البحوث، (٦٩٣/٢). وتفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ، (٣١٠/١).
- ٢٨- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، (١٤٦١/٣)، رقم الحديث: (٢٤).
- ٢٩- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: ١١٩] وَمَا يَنْهَى عَنِ الْكُذْبِ، (٢٥/٨)، رقم الحديث: (٦٠٩٤).
- ٣٠- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١٥١/٢٣).
- ٣١- "ثلاثون مجلساً في التدبير، إعداد: اللجنة العلمية في مركز تدبير، الناشر: مركز تدبير للدراسات والاستشارات - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص: (٩٠)، بتصريف.
- ٣٢- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، (٩٩/١)، رقم الحديث: (١٠٢).
- ٣٣- الوضوح نحو رؤية أفضل، عبد الكريم بكار، دار السلام للطباعة والنشر - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص: (٢٠-٢١).
- ٣٤- الوضوح، عبد الكريم بكار، ص: (١٨).
- ٣٥- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، (٥٥٦/١٤). والمختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير، ص: (٢٠٦).
- ٣٦- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، (٥٨/١)، رقم الحديث: (٢٤٧).
- ٣٧- فقه الاستدراك، ص: (١٢٨-١٢٩).
- ٣٨- أركان الإيمان، ص: (١٩٩).
- ٣٩- الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: دار الفكر، ص: (٢٠٦).
- ٤٠- تفسير الطبري، (١٤٢/١٦).
- ٤١- الانضباط الذاتي، ص: (٢١).
- ٤٢- الخطة البراقة، ص: (١٢٠-١٢١).
- ٤٣- إسنادة صحيح وله شواهد، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١١ - ١٤١٢هـ) = (١٩٩٠م - ١٩٩٢م)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الأصحاب والجيران، (٣٨٢/٦)، رقم الحديث: (٢٠٤٩).
- ٤٤- كتاب الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائفة، محمد بن محمد بن علي، أبو الفتوح الطائي الهمداني، المحقق: عبد الستار أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص: (٩٧).
- ٤٥- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز الحريملي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص: (٥٣٥).

- ٤٦ - تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي، ص: (٤٧٥).
- ٤٧ - سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (١٣٣٨/٢)، رقم الحديث: (٤٠٣٢)، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- ٤٨ - طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ (ص: ١٧٦).
- ٤٩ - تعظيم الله جل جلاله، أحمد بن عثمان المزيد، ص: (١١-١٣)
- ١- ليدبروا آياته، اللجنة العلمية في مركز تدبر، دار الحضارة للنشر، ط٢، ص: ٣٩. وأركان الإيمان، ص: (١٩٩).
- ٥١- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، (٤/٣٣٧٤-٣٣٧٦).

### مراجع البحث:

- القرآن الكريم.
- أركان الإيمان، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الانضباط الذاتي طريق العظمة، عبد الكريم بكار، الناشر: دار وجوه للنشر والتوزيع بالسعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
- التحرير والتنوير = «تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ.
- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز الحرمللي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تعظيم الله جل جلاله تأملات وقصائد، أحمد بن عثمان المزيد، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون/دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- ثلاثون مجلساً في التدبر، إعداد: اللجنة العلمية في مركز تدبر، الناشر: مركز تدبر للدراسات والاستشارات - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- الخطة البراقة لذي النفس التواقة، صلاح الخالدي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، حسن أبو الأشبال، بترقيم الشاملة آليا.
- شرح النووي على مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
- الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الناشر: دار الفكر.
- فقه الاستدراك، محمد بن محمد الأسطل، الناشر: المؤلف، الطبعة الأولى، غزة - فلسطين، ٢٠١٩م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
- كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائفة، محمد بن محمد بن علي، أبو الفتوح الطائي الهمداني، المحقق: عبد الستار أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ليدبروا آياته، اللجنة العلمية في مركز تدبر، دار الحضارة للنشر، ط٢.
- الماجريات، إبراهيم بن عمر السكران، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، المكتبة الشاملة، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع).
- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف جماعة من العلماء، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٦م، وزارة الأوقاف - قطر.
- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، بتقييم الشاملة آليا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١١ - ١٤١٢هـ) = (١٩٩٠م - ١٩٩٢م).
- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
- الوضوح نحو رؤية أفضل، عبد الكريم بكار، دار السلام للطباعة والنشر - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.